

أساليب تجميع البيانات الأولية

أولا- أسلوب الحصر (المسح الشامل)

يعني هذا الأسلوب جمع البيانات من جميع مفردات المجتمع الأصلي ويعرف أسلوب الحصر أيضا بأسلوب التعداد والأساس في عملية الحصر إدخال كل مفردات المجتمع الإحصائي دون استبعاد أية مفردة في البحث وبناء على ذلك فإن هذا الأسلوب يطبق عند دراسة المجتمعات الإحصائية مجهولة المعالم والتي تتطلب جمع بيانات شاملة عن كل مفردة من مفردات المجتمع حتى يمكن تحديد خصائصه ومعالمه بكل دقة وبدرجة عالية من الثقة

ولهذا الأسلوب حدوده ومشاكله عند استخدامه في جمع البيانات فهو لا يصلح للأبحاث التي يقترن استخلاص النتائج منها بوقت محدد أو بمعنى آخر أن هذا الأسلوب لا يتناسب مع الأبحاث التي يكون فيها لعنصري الوقت والتكاليف المالية أهمية خاصة وأثر كبير على استخلاص النتائج علاوة على ذلك يتعرض تنفيذ أسلوب المسح الشامل في جمع البيانات لكثير من الأخطاء من أهمها خطأ التحيز سواء تحيز متعمد أو تحيز غير متعمد الذي ينجم عن أخذ كل المفردات المجتمع في الدراسة لأن وجود احتمالات الخطأ في العد أو احتمال تجاهل بعض المفردات يؤثر على دقة النتائج وللتخلص من خطأ هذا الأسلوب يمكن تقسيم المجتمع إلى مجتمعات متجانسة لها خصائص متشابهة ثم يجري حصر كل قسم على حدة

ثانيا- أسلوب المعاينة (العينات)

إذا لم يتيسر للباحث جمع البيانات من جميع مفردات المجتمع الأصلي فإنه يضطر إلى اختيار عينة وهذا ما يطلق عليه أسلوب المعاينة (العينات) فنظرا لوجود صعوبات كثيرة تحول دون دراسة جميع مفردات المجتمع بواسطة أسلوب الحصر الشامل فإننا نجري دراستنا على جزء صغير من هذا المجتمع أو ما يسمى بالعينة وذلك اختصارا للوقت وتوفير للجهد والنفقات واتباع دراسة العينات يرفع مستوى العمل البحثي ويجعله أكثر دقة ويجب أن تكون العينات ممثلة تماما للمجتمع لا تخضع للاختيار الشخصي حتى يمكن الحصول على نتائج يمكن تعميمها على المجتمع الأصلي

ويتوقف نجاح استخدام وتطبيق أسلوب المعاينة على عدة أمور أهمها: تقدير حجم العينة، كيفية اختيار مفردات العينة من المجتمع، تحديد نوع العينة

وفيما يلي مناقشة تفصيلية لكل منها على حدة:

١- تقدير حجم العينة

يتوقف حجم العينة على عدة عوامل هي: الغرض من البحث وحجم المجتمع الأصلي ومدى تباين الظواهر المختلفة في قطاعات المجتمع ودرجة الدقة المطلوبة في البحث والبيانات المتاحة التي يمكن استخدامها في تصميم النتائج والامكانيات المادية ونظرا لعدم وجود اتفاق بين العلماء على وضع حد معين يحدد الحجم الأمثل للعينة فإن تحديد حجم العينة على مستوى معظم الدراسات

والبحوث تعتبر واحدة م المشكلات الخاصة بأسلوب المعاينة وتطبيق الأساليب الإحصائية وفي مجال العمل الإحصائي يوجد اتجاهان في تحديد حجم العينة الاتجاه الأول يعتمد على الخبرة السابقة للباحث في هذا المجال فقد أظهرت خلاصة التجارب أن حجم العينة تكون في حدود ١٠% إلى ١٥% من حجم المجتمع الأصلي يبدو ملائما في معظم الدراسات والبحوث الاتجاه الثاني يرتبط بنظرية الاحتمال مما يتطلب من الباحث الامام بقدر وافر من المعلومات الإحصائية والرياضية حتى يستطيع استخدام الأساليب الإحصائية في تقدير الحجم الأمثل للعينة

٢-اختيار مفردات العينة

تعتبر عملية اختيار مفردات العينة واحدة من المشكلات الخاصة بأسلوب المعاينة تتوقف أساسا على حجم المجتمع الأصلي فإذا كان حجم المجتمع صغيرا فإن المشكلة لا تكون مشكلة اختيار العينة من بين مفردات المجتمع بل تكون مشكلة الحصول على عدد كاف من المفردات لغرض البحث فمثلا إذا أراد الباحث أن يجري دراسة على مجموعة من كبار المزارعين بإحدى القرى نمودجا لنفس الفئة في القطر فقد يحدد هذه الفئة بأنها تشمل على كل من يملك ٢٠ فدانا أو أكثر من الأراضي الزراعية في القرية وفي هذه الحالة قد يكون عدد هؤلاء الملاك قليل لدرجة أن العينة تستنفذهم جميعا كما تكون عملية الاختيار من المجتمع الأصلي عملية مشترطة بشروط تحدد المفردات التي تكون منها العينة المطلوبة وبالطبع كلما كثرت الشروط اللازمة للعينة صعب الحصول عليها وقل عدد المفردات الذين يتم الاختيار من بينهم أما إذا كان حجم المجتمع الأصلي كبيرا جدا أي مشتملا على عدد غير محدود من المفردات المستوفية لجميع الشروط اللازمة في العينة ففي هذه الحالة من اللازم اجراء عملية اختيار مفردات العينة أما بواسطة الاختيار غير العشوائي أو بواسطة الاختيار غير العشوائي أو بواسطة الاختيار العشوائي وقبل أن نوضح كيفية الاختيار في كل طريقة فإنه يجدر بنا أن نذكر الشروط التي ينبغي توفرها في العينة حتى نستعيض بها عن المجتمع الأصلي الكبير

سبق أن ذكرنا أنه يجب أن تكون العينة ممثلة للمجتمع وألا تكون متحيزة لجزء أو لأجزاء من المجتمع الأصلي

أ-الاختيار غير العشوائي

يلجأ الباحث أحيانا إلى اختيار مفردات عينة بطريقة متعمدة فمثلا قد يختار أحد الباحثين عينة يرى أنها تمثل المجتمع في صفة أو خاصية ما دون غيرها ويكون الأساس في اختيار العينة الباحث حيث يحدد المفردات الداخلة في العينة متحيزا لتفكيره وبالرغم مما لها من نواحي قصور إلا أننا يجب ألا نقلل من أهميتها فربما تكون هي أفضل طرق الاختيار في حالة إذا ما كان المطلوب اختيار عينة صغيرة لمجتمع كبير

ب-الاختيار العشوائي

على الرغم من سهولة اختيار عينة غير عشوائية من المجتمع كله إلا ان ذلك له أضراره البالغة على دقة النتائج تبعاً لوجود تحيز من الباحث في اختيار مفردات العينة لعدم توفر عنصر العشوائية في الاختيار ولضمان الحصول على المعاينة غير المتحيزة التي تعطينا تقديرات يمكن تعميمها على جميع المفردات بأعلى درجة من الدقة لا بد من أن نختار العينة بحيث تكون ممثلة للمجتمع تمثيلاً صادقا ويكون ذلك على أساس نظرية الاحتمالات ولا بد من استخدام أسلوب العشوائية لكي تكون العينة ممثلة لكل مفردات المجتمع وتتم عملية اختيار مفردات العينة بالأسلوب العشوائي بإحدى الطرق:

-طريقة السحب العشوائي

عند اتباع هذه الطريقة تعطى مفردات المجتمع أرقاماً مسلسلة تكتب على بطاقات متشابهة وبعد أن نخلط خلطاً جيداً يسحب عشوائياً عدد من البطاقات يساوي عدد مفردات العينة المطلوبة وتلائم هذه الطريقة سحب العينات من المجتمعات الصغيرة الحجم لأنها لا تحتاج لمجهود كبير أو وقت طويل في عملية ترقيم مفردات المجتمع الأصلي ويسحب العينة منه

-طريقة الجداول العشوائية

يصعب استخدام طريقة السحب العشوائي في الاختيار في حالة المجتمعات الكبيرة الحجم لأن عملية الترفيع تحتاج إلى مجهود كبير كما أنها تكون مضيعة للوقت ولذلك يفضل الرجوع إلى جداول خاصة تعرف باسم جداول الأرقام العشوائية وهي جداول أرقامها مختارة بطريقة عشوائية أي أنها أرقام لا ترتبط ببعضها بأي أسلوب رياضي ولا تكون بينها متتالية عددية أو هندسية وموضوعة في شكل أعمدة تتناسب مع حجم مجتمع أحصائي يتكون من أي عدد من المفردات

وعلى الرغم من أن الباحث يجب أن يكون حذراً وغير متحيزاً عند اختياره لمفردات العينة بإحدى طرق الاختيار السابقة إلا أن أنواعه كثيرة من الأخطاء قد تصاحب أسلوب سحب العينات يكون مصدرها الرئيسي أما تحيز الباحث أو تحيز المبحوث أو عدم التزام الباحث بأسلوب العمل الإحصائي أي عدم اتباع القواعد السليمة في جمع البيانات أو سوء التقدير والإهمال في العمل وإلى جانب ذلك هناك أيضاً خطأ في الصدفة أو الخطأ العشوائي الذي يعد من أهم أخطاء أسلوب المعاينة في الدراسة وكما سبق أن ذكرنا أن خطأ الصدفة من الأخطاء التي تخرج عن نطاق القصد أو التعمد لأن قيمة الخطأ تتفاوت من عينة لأخرى

-تحديد نوع العينة

يجمع كثير من الأخصائيين والباحثين على أن تحديد نوع العينة المختارة التي يجب أن تتوفر فيها صفة إعطاء نتائج ذات دقة معينة بأقل تكاليف ممكنة أو بأعلى دقة وتكاليف محددة يتوقف على طبيعة الدراسة ونوعية وتركيب المجتمع الذي سنسحب منه العينة والوسيلة أو الأداة المستخدمة في جمع البيانات ووجهة نظر الباحث نفسه

ويمكن تصنيف العينات على أساس عامل العشوائية في الاختيار إلى قسمين رئيسيين: القسم الأول يشمل العينات العشوائية التي يعتمد الباحث في تصميمها على نظرية الاحتمالات في إعطاء الفرصة المتكافئة لمفردات المجتمع لأن تظهر في العينة أما القسم الثاني فيتضمن العينات غير العشوائية والتي يكون فيها تحيز الباحث واضحاً في اختيار مفردات العينة وذلك عن طريق إعطاء فرص تحيز الباحث واضحاً في اختيار مفردات العينة وذلك عن طريق إعطاء فرص متكافئة للمفردات نتيجة تعمده اختيار بعض المفردات دون غيرها

أدوات جمع البيانات عن القرية

هناك العديد من الأدوات التي يمكن اتباعها ونحن بصدد التعرف في القرية غير أننا سوف نكتفي بالتركيز على ثلاثة أدوات منها فقط هي الملاحظة والمقابلة الشخصية والاستبيان بصفتها أكثر أدوات جمع البيانات شيوعاً لدى العاملين في مجال الدراسات الاجتماعية بصفة خاصة والعاملين في مجال الإرشاد بصفة أخص

وقبل أن نتناول بالدراسة والتحليل هذه الأدوات لجمع البيانات يجدر بنا أن نشير إلى أن هناك بعض المبادئ الواجب مراعاتها عند انتقاء واعداد أداة جمع البيانات ومنها:

أولاً-ملاءمة الأداة

لمجتمع البحث ولمصدر جمع البيانات والهدف من البحث والامكانيات المتاحة والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا الصدد هو كيف يتأكد الباحث من ملاءمة أداة معينة لمجتمع وثقافة معينة؟ أن الإجابة على هذا السؤال صعبة وشاقة تحتاج من الباحث إجراءات أخرى من بينها

١-خبرة الباحث بالمجتمع الذي سوف يجري عليه دراسته ومعرفته بثقافته

الملاحظة كأداة لجمع البيانات

الملاحظة طريقة من طرق جمع البيانات وتكون عبر ملاحظة الانسان للظواهر المحيطة به وتتميز الملاحظة عن غيرها من طرق جمع البيانات بأنها تسجل السلوك بما يتضمنه من مختلف العوامل في نفس الوقت الذي يتم فيه فيقل بذلك احتمال عامل ضعف الذاكرة فيها

وقد لجأ الباحثون إلى الملاحظة باعتبارها طريقة من طرق جمع البيانات نظراً لأن السلوك اليومي مثل تربية الأطفال وأساليب تبادل التحية لا يكاد يدري بها الأفراد موضوع الملاحظة لأنها من الأمور المألوفة لديهم ولكنها تسترعي اهتمام الباحث المدرب خاصة اذا كان غريباً عن الثقافة القائمة

وتزداد أهمية الملاحظة في الحالات التي يزداد فيها احتمال مقاومة الأفراد لما يوجه لهم من أسئلة أو عدم تعاونهم مع الباحث وهذه المقاومة من الأمور المألوفة في المواقف أو الأمور التي لا يجب الفرد أن يتحدث عنها أو لا يطمئن الاطمئنان الكافي إلى التعبير عن رأيه فيها

ورغم أن الناس قد يزيفون سلوكهم الفعلي اذا علموا بأنهم موضع الملاحظة الا أن تحريف السلوك العقلي عن صورته المألوفة أصعب بكثير من تحريف الألفاظ

أنواع الملاحظة وأساليبها:

أولاً-الملاحظة البسيطة:

ويقصد بها معاينة الظواهر كما تحدث تلقائياً وفي ظروفها العادية دون إخضاعها للضبط العلمي أو استخدام أية أدوات وأساليب من شأنها أن تقنن إجراء الملاحظة وهذا النوع يحتوي على الملاحظة بالمشاركة أو من دون المشاركة.

١. الملاحظة من دون المشاركة:

وتعد هذه الملاحظة من الأدوات المستخدمة في جميع البيانات وفي الملاحظة المباشرة للسلوك والتفاعل الاجتماعي، وتتميز بأنها تقلل من تأثير أي ضبط يقوم به الباحث لأن المبحوث يكون تلقائياً في تصرفه. كما تقلل من التحيز الناتج عن تأخير الباحث، وما يتركه من انطباعات على الظواهر الملاحظة وهذا النوع من الملاحظة لا يكون مناسباً في دراسة الجماعات الصغيرة، كما أنه لا يصلح في دراسة بعض صور التفاعل

الاجتماعي كالعلاقات الزوجية والأسرية الخاصة ومن ثم فهي تصلح فقط في جمع بيانات الأبعاد والصور الواضحة من صور التفاعل الاجتماعي.
٢. الملاحظة بالمشاركة:

وهي تلك الملاحظة التي يقوم فيها الباحث بمشاركة واعية منظمة – حسبما تسمح الظروف – في نشاطات الحياة الاجتماعية وفي اهتمامات الجماعة بهدف الحصول على بيانات تتعلق بالسلوك الاجتماعي وذلك عن طريق اتصال مباشر يجريه الباحث من خلال مواقف اجتماعية محددة.

والملاحظة بالمشاركة قد تكون صريحة وفيها يعلن الباحث عن نفسه لمجتمع البحث كما قد تكون مستترة لا يفصح فيها الباحث عن نفسه لمجتمع البحث.

ومن الصعب واقعياً وضع حد فاصل دقيق بين الملاحظة بالمشاركة أو من دون مشاركة لأن الباحث قد يستخدم النوعين في دراسة ظاهرة معينة ولأن المشاركة غالباً ما تكون جزئية إلا أن بعضهم يميل إلى التمييز بين النوعين السابقين من الملاحظة على اعتبار أن الملاحظة من دون مشاركة هي تلك التي يتم فيها تسجيل الملاحظات بطريقة منتظمة.

بعض القواعد العامة لاستخدام الملاحظة بالمشاركة:

من خبرات بعض الباحثين الذين استخدموا هذا النوع من الملاحظة يمكن الإشارة إلى بعض القواعد العامة التي على المرشد الزراعي أن يضعها في حسابه عند استخدام الملاحظة بالمشاركة.

١. دراسة الخصائص الاجتماعية العامة لمجتمع البحث من واقع البيانات المنشودة المتاحة.
٢. الاعتماد على شخصية رئيسية في مجتمع البحث، بجانب التعرف على القادة الرسميين أو الطبيعيين.
٣. التعامل مع أحد القادة كإخباري مجهول.
٤. إذا كانت المشاركة صريحة فعلى الملاحظ أن يستعين بالقادة لكي يقدموه للمجتمع.
٥. مشاركة أعضاء المجتمع اهتماماتهم العامة.
٦. عند مناقشة الناس يتجنب القائم بالملاحظة إبداء آراء ذات تأثير على الموضوعات الحساسة.
٧. ألا يتعجل الحصول على إجابات من المبحوثين.
٨. ألا توجد أسئلة حساسة إلا بعد توطيد العلاقة الشخصية معهم والانفراد ببعض أعضاء المجتمع لإجراء مناقشات معهم.

ثانياً-الملاحظة المنتظمة:

وهي تخضع للضبط العلمي الذي قد يأخذ صورة أو أكثر من صور الضبط لمكونات الملاحظة وعناصرها، فالضبط قد يكون للملاحظ أو للشيء الملاحظ بما في ذلك الأفراد والجماعات المكونة للموقف الاجتماعي موضوع الملاحظة.

ويتم هذا النوع من الملاحظة من خلال تحديد وتخطيط مسبق لإجرائها يشمل على تحديد موضوعات الملاحظة والأسئلة المراد الإجابة عليها والبيانات المراد جمعها. ولهذا غالباً ما يستعان برق تزيد من دقة الملاحظة كاستخدام استمارة ملاحظة بها بعض الأسئلة المفتوحة.

ثالثاً-الملاحظة الشاملة:

وهي ملاحظة وتسجيل المعلومات بواسطة عدة أشخاص وتجمع بين الملاحظة البسيطة والمنتظمة في قواعدها.